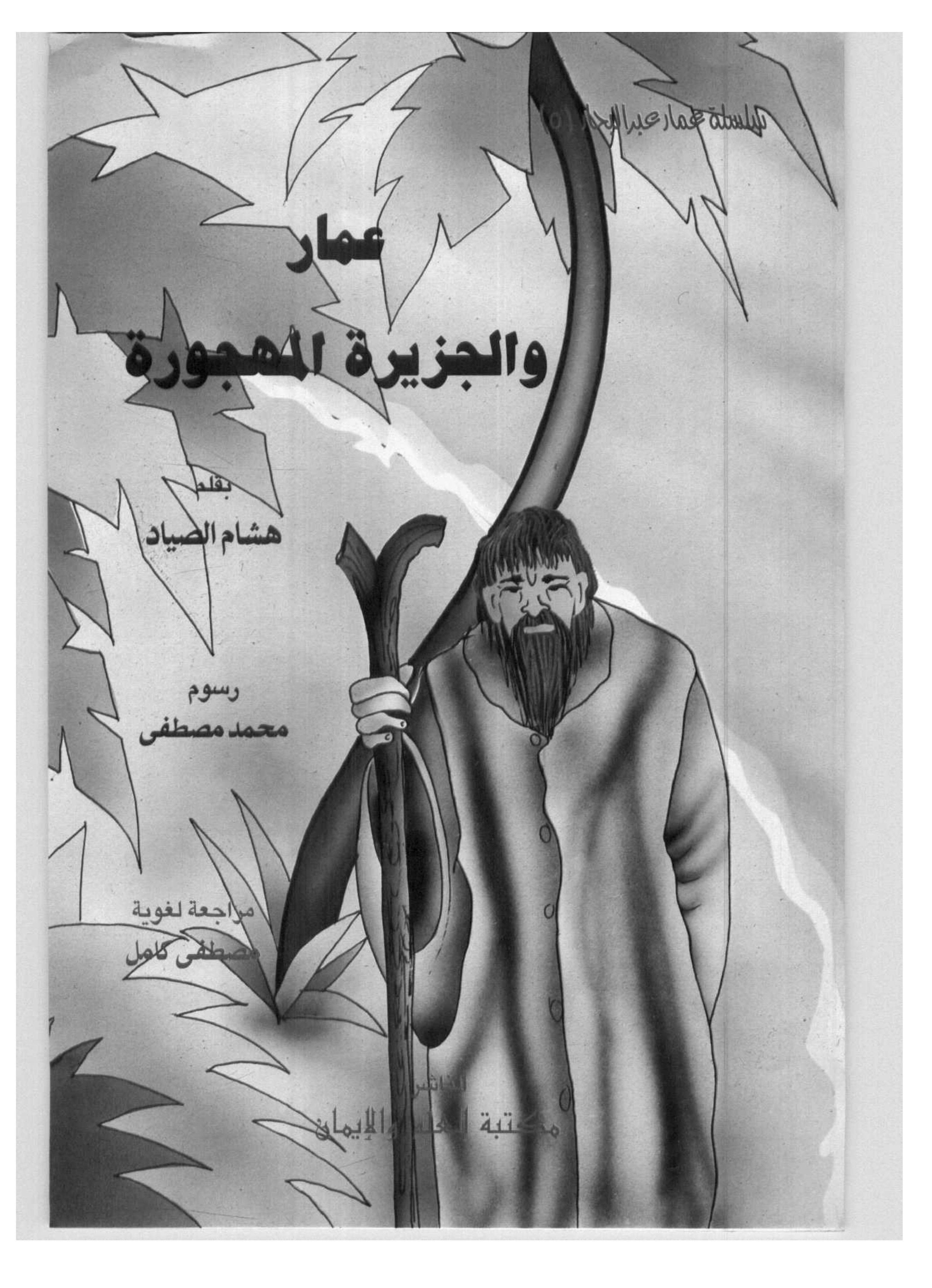

سلسلة عمار عبد البحار (٥)
عمار
والجزيرة المهجورة
بقلم
هشام الصياد
رسوم
محمد مصطفى
مراجعة لغوية
مصطفى كامل
الناشر
مكتبة العلم والإيمان

الناشر : مكتبة العلم والإيمان
دسوق ـ ميدان المحطة ـ ت ٥٦٠٢٨١

مقطم جرافيكا هوم
٧ شارع عبد العزيز ـ عابدين ـ القاهرة
ت : ٣٩٠٧٢٩٩ - ٣٩١٢٩٨٩

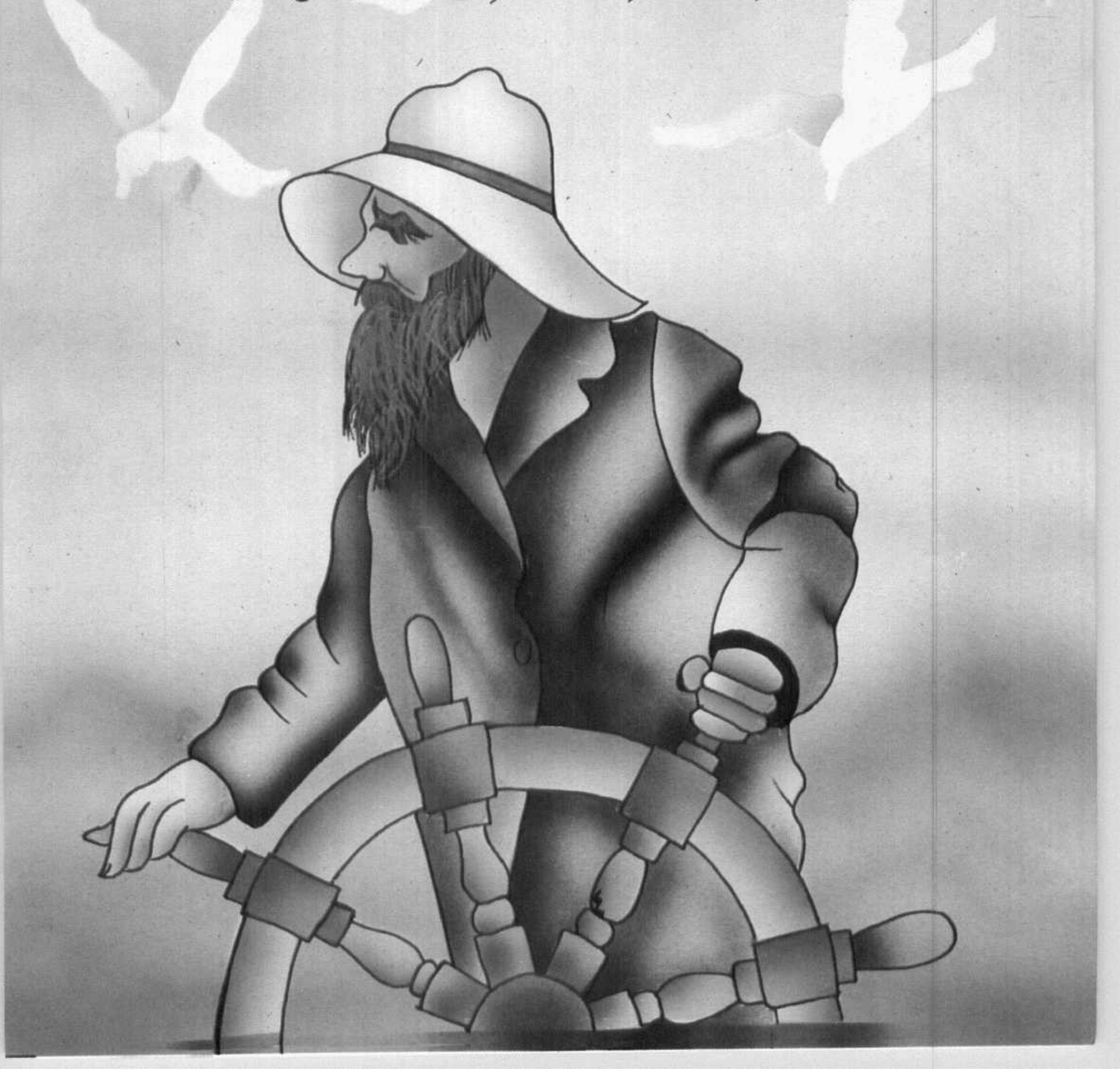
رقم الإيداع بدار الكتب
١٩٩٧ / ٨٤٥٦
ISBN 977-5744-38-5

هطلت الأمطارُ بشـــدَّةٍ في ذلك اليـــومِ واخـتـفتْ الشَّـمْسُ خلفَ السُّـحبِ الداكنةِ، وراحت السفينةُ (عروسُ البحرِ) تتمايلُ معَ حركةِ الرياحِ والأمواجِ العاتيةِ.



وقد شعرَ أبطالُنا على ظهرها بالذُّعْرِ والرُّعْبِ الشديدَيْنْ وحاول (عمارُ) قيادةَ السفينةِ بكل ما أُوتِىَ من قوةٍ ولكن بلا فائدةٍ، بينما بذل عمٌّ (مُرْجان) كلَّ جهدِهِ للسيطرةِ على الموقفِ ولكن بلا جَدْوَى..

فى حينَ راحت (فيروزُ) تدعو ربَّ العزةِ تباركَ وتعالى - أن ينقذَهم من ذلك الموقفِ العصيب.وهى تحاولُ جاهدةً أن تتشبَّثَ بأحدِ أعمدةِ السَّفينةِ كى لا تُطِيح بها الرِّياحُ بعيدًا.



وفجأةً أشارتْ بسبَّابَتِها إلى الأُفُق وهى تصيحُ بصوتٍ رقيقٍ ضاعتْ معالمُه وسط الرياحِ الشديدةِ وشَعْرُها الكستنائِى يتطايرُ مع حركةِ الهواءِ :

انْظُرَا..

نظر (عمَّارُ) إلى حيثُ أشارتْ شقيقَته بينما ردَّدَ عمُّ (مُرْجان) فى سعادةٍ:

يا إلهى.. !!

إنها جزيرةٌ..

لقد كُتبت لنا النجاةُ.

وعلى الفورِ حاول (عمَّارُ) بكل طاقتهِ أن يتَّجِه بالسفينةِ إلى تلك الجزيرةِ وبعد عناءٍ شديدٍ نجحَ فى ذلك وهبطَ مع رفيقَيْه إلى أرضِ الجزيرةِ التى كانتْ صامتةً تمامًا ومع غموضِهَا شعر أبطالُنَا بالتوترِ الشديدِ وسرت قشعريرةٌ فى أبدانِهم لم يعرفُوا لها سببًا..

وأثناءَ سيرِ (فيروزِ) على شاطئ الجزيرةِ صاحَ فيها (عمارُ) :

ابتعدِى يا فيروزُ

ابتعدت (فيروزُ) فى سرعةٍ ثم سألتْ شقيقَها :

ماذا حدث يا (عَمَّارُ) ؟

أجابها (عمار) وهو يُشيرُ بسبابتِهِ إلى رمالِ الأرضِ :

لقد كادت إحدى أسماكِ الراىِ أن تلسعَك.

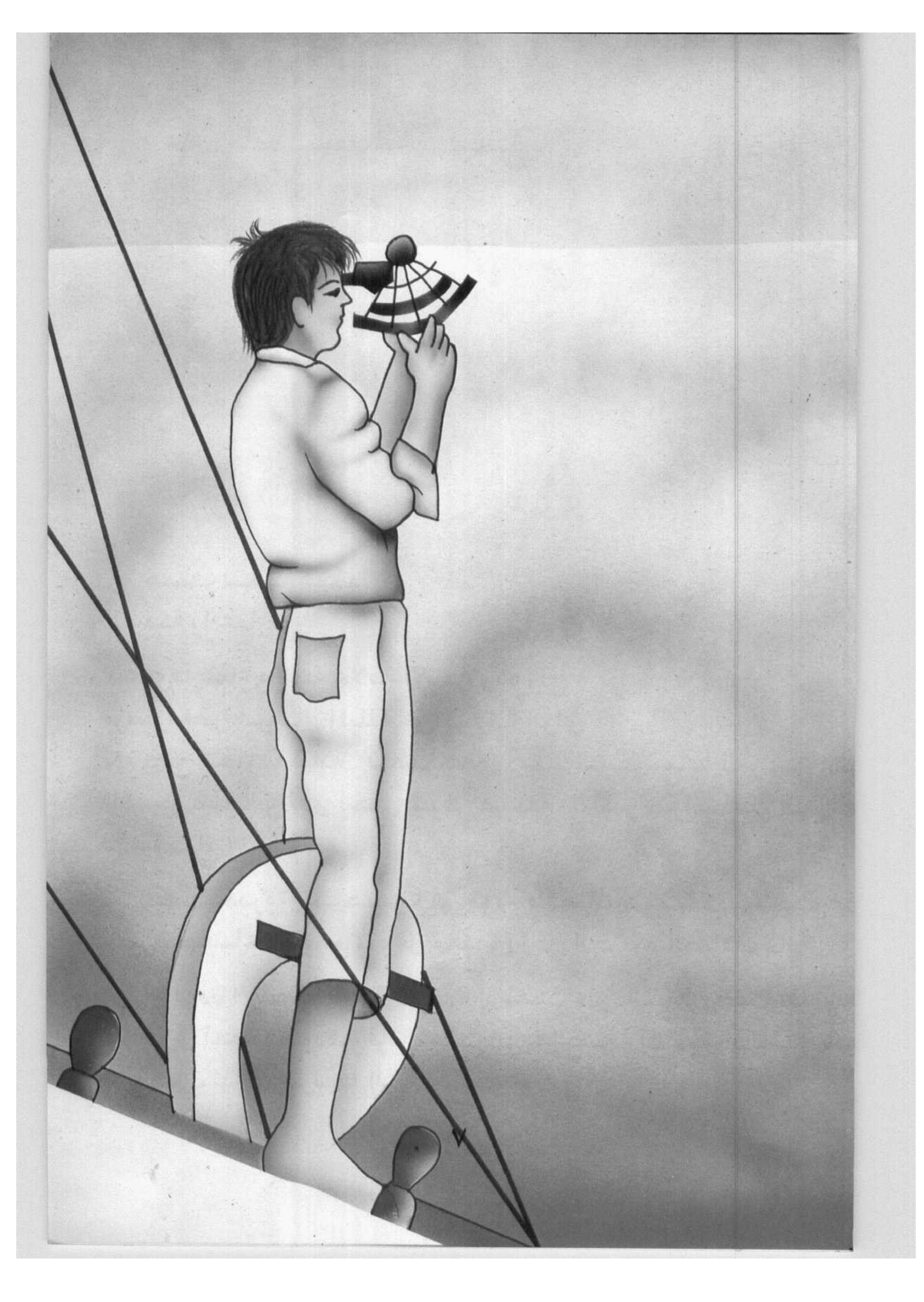
قطبت (فيروزُ) حاجيبها وسألته فى دهشةٍ:

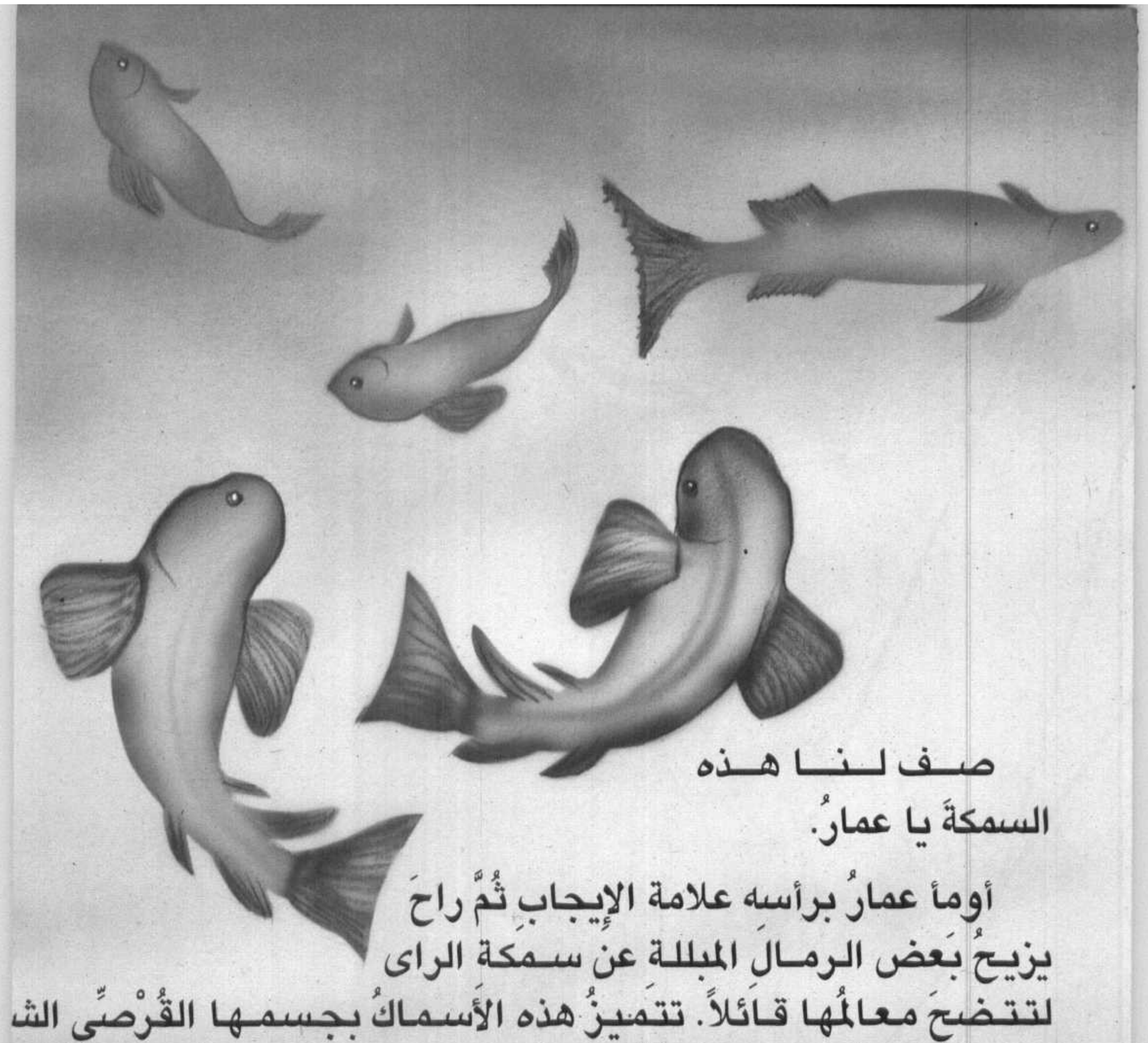
ما معنى أسْمَاكٍ الراى؟

أجابها عمَّارُ بقوله:

الكائناتُ البحريةُ اللاسعةُ هى أنواعٌ من الرَّايات منتشرةٌ فى كل البحارِ الدافئةِ ويسميها الصيادُون فى الإسكندريةِ (البقَرَة) ربما لأنها ذاتُ أجسامٍ كبيرة، إذ يصلُ حجمُ السمكةِ من هذا النوعِ إلى حوالى خمسةَ عشرَ قدمًا فى الطولِ، أما الوزنُ فيصلُ إلى ثمانمائة رطلٍ تقريباً، ويطلقُ عليها فى البحرِ الأحمرِ إسم (الرقيطةَ) فلونُها هناك بنيُّ تكتنفُهُ بقعٌ زرقاءُ، ولا شكَّ فى أن الحصولَ على سمكةٍ واحدةٍ بمثل هذا الحجمِ يمثلُ محصولاً جيدًا وكافيًا.

بدت الدهشةُ على وجهى (فيروزُ) وعمَّ (مُرْجان) الذى تساءَل فى شغف شديدٍ.



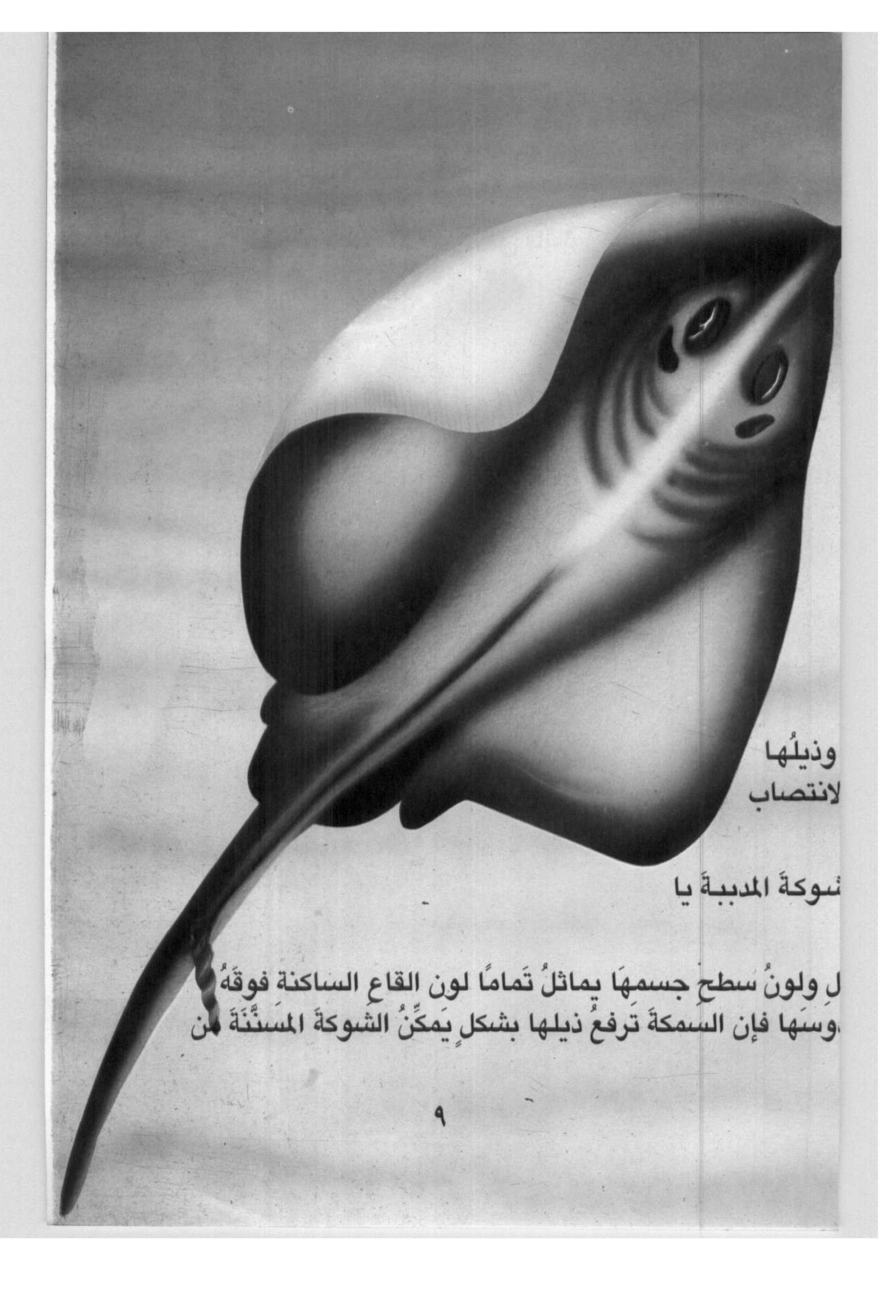


صف لنا هذه السمكةَ يا عمارُ.

أومأ عمارُ برأسه علامة الإيجابِ ثُمَّ راحَ يزيحُ بَعض الرمالِ المبللة عن سمكة الراى لتتضحَ معالمُها قائلاً. تتميزُ هذه الأسماكُ بجسمها القُرْصِّى الش القصيرُ نسبيًا والذى يحملُ شوكةً مسننة أو أكثرَ تتعامدُ على الذَّيْلِ ع للاستخدامِ.

قطبت (فيروزُ) حاجَبيْها فى توترٍ متسائلةً: وكيف تستخدمُ هذ عمَّار؟ أجابهاعمارُ وهو يتوغلُ معهما داخلَ الجزيرةِ الصامتةِ قائلاً:.

إن لهذه الأسماك طريقة عجيبة إذ تمكثُ على الشاطئ تحت الماء الض فلا يدرى أحدٌ بوجودها، فإذا ساقتْ إليها الصدفةُ (السيئةُ بالطبعِ) قدم الانتصاب لتأخذَ طريقَها إلى داخلِ القدَم



وذيلُها
لانتصاب

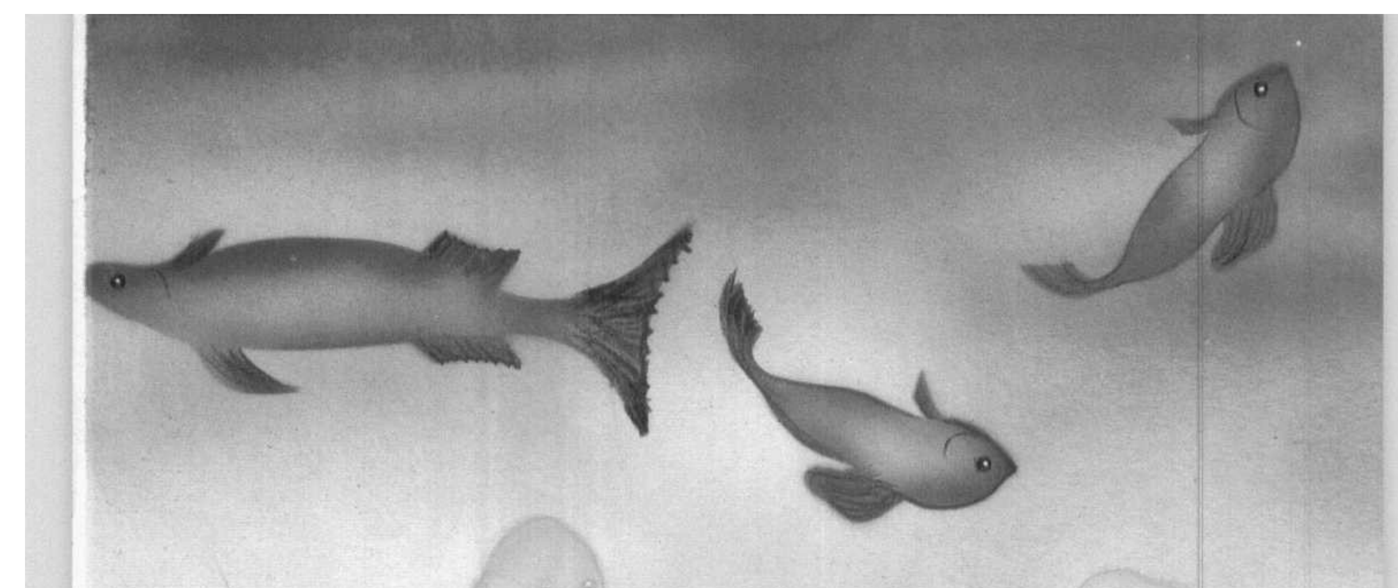
شوكةَ المدببةَ يا

ِل ولونُ سطحِ جسمِهَا يماثلُ تَمامًا لونَ القاعِ الساكنة فوقَهُ
وسَها فإن السمكةَ ترفعُ ذيلها بشكلٍ يَمكِّنُ الشوكةَ المَسنَّنَةَ من



ضحكت فيروزُ لهذه العبارةِ وهبطت من السفينةِ مع رفيقَيْهَا وراحُوا يسيرونَ على أرضِ الجزيرةِ الصامتَةِ مستكشفينَ ذلك المكانَ المُبْهَم، وأمسك عمارُ الخريطةَ بين راحتيه ثم أشار بسبابتهِ إلى الأُفُق قائلاً :

- سنسيرُ فى ذلك الاتِّجَاه.



والشوكةُ تتصلُ بغددٍ سامةٍ فى قاعدَتِها، والسمُّ الذى تفرزهُ هذه الغددُ مهيجٌ للأعصابِ، ويسببُ ورمًا للعضوِ الملدوغِ ويُقَاسى المصابُ من ألمٍ مكثفٍ وحتى بعد إسعافِ وعلاجِ اللدغةِ فإن المصابَ يظلُّ يُعانِى من ضعفِ الصحةِ بصفةٍ عامةٍ طوال حياته.

أشاحت فيروزُ بوجهِهَا فى اشْمِئزَازٍ شديدٍ ثم سأل عمُّ (مُرجان) عمَّارَ فى اهتمام قائلا:

ولكن كيف تلد الإناثُ صغارَها وهى تحملُ هذه الشوكةَ؟
ابتسمَ (عمارُ) قائلا : هذا سؤالٌ وجيهٌ يا عمُّ مُرجانُ :

إن قدرةَ الخالِق - عزَّ وجلَّ - عظيمةٌ فهو سبحانه وتعالى يزودُ الشوكةَ فى الوليدِ الصغِير بقمةٍ ناعمةٍ تحمى جسمَ الأُمِّ من الإِصابةِ أثناء نزولِ الصغيرِ فلا يُصيبُها أذَى.



واستمر عمَّارُ فى حديثِه وواصلَ مسيرَتَهُ مع رفيقَيْه داخلَ الجزيرةِ الغامضةِ وفجأةً سمع الجميعُ أصواتًا خلفَ إحدى الأشجارِ الضخمةِ وبرز فجأةً شخصٌ مُسنٌّ ذو لحيةٍ بيضاءَ وشعرٍ أشيبَ ووجهٍ ملىءٍ بالتجعُّداتِ وعينينِ ضيقتينِ وملابسَ رثةٍ، ويستندُ على عصًا طويلةٍ صنَعها من فروعِ الأشجارِ وما أن رآهم سألَهم فى دهشةٍ .

من أنتُمْ ؟ وكيف وصلتُمْ إلى هُنا؟

أجابه (عمارُ): نود أن نُلْقِيَ عليك السؤَال نفسَه.

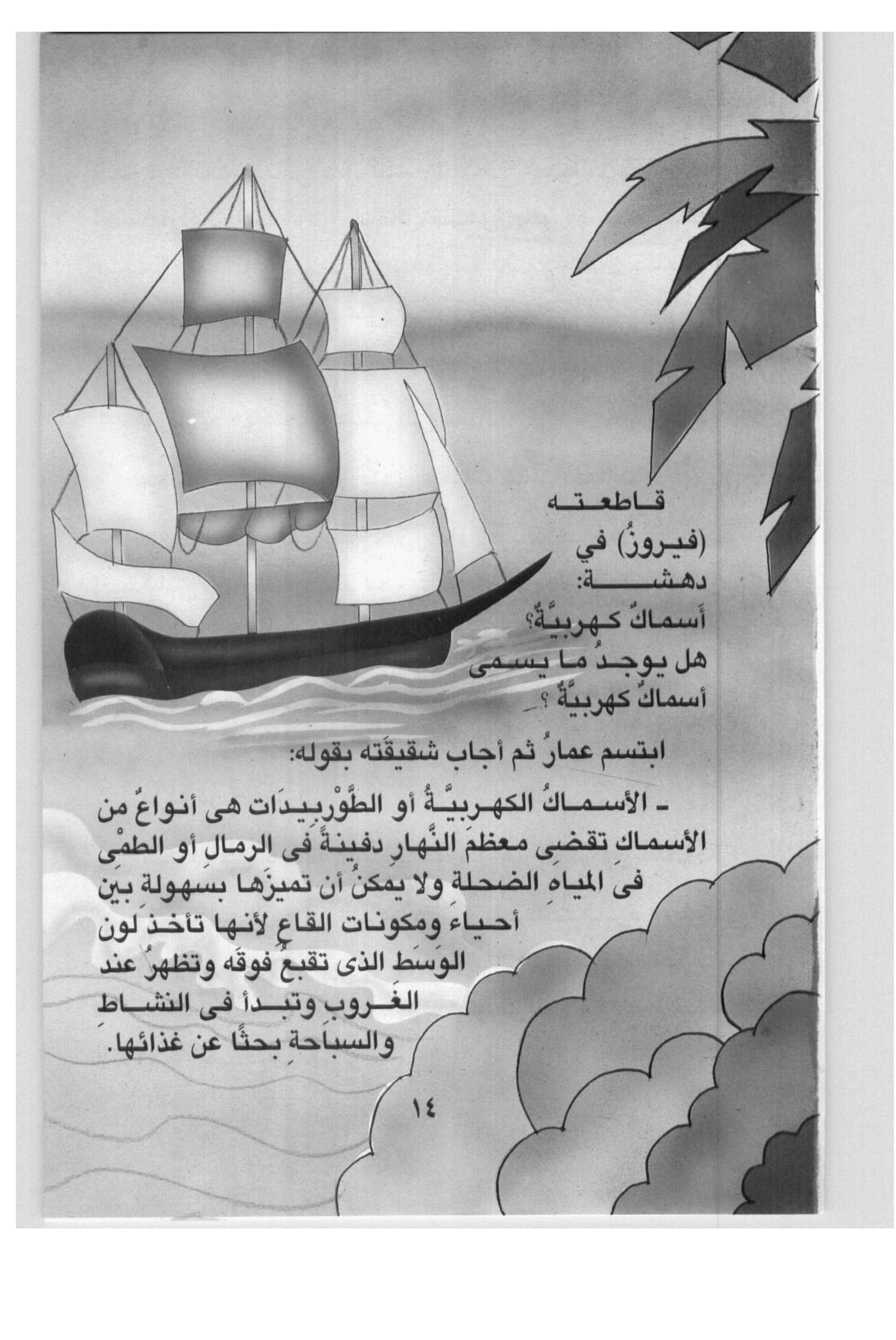
أطرقَ الرجلُ رأسه فى حزنٍ قائلاً : لقد خرجتُ مع بعضُ أصدقائى فى رحلةِ صيدٍ بحريةٍ منذ عدة أعوام ولكن القاربَ الذى كان يحملُنا غرقَ فى البحر نتيجةَ رياحٍ شديدةٍ كالتى ترونَها اليوم.

نظر عمُّ (مرجان) إلى السُّحُب الداكنةِ فى السَّمَاء قائلاً:

يا له من طقسٍ..

أكملَ الرجلُ حديثَه وسْط اهتمامِ (عمارِ) وفيروزُ حيث قال:

وجَذَبَتْنِى الأمواجُ إلى هذه الجزيرةِ الصغيرة وأنا على أمل أن يأتى إلى هنا أحدٌ. ينقذنُى.. فالجزيرةُ هنا مليئةٌ بالأسماك اللاسعة التى لدغتْنِى أكثر من مرةٍ وكذلك الأسماك الكهربيةِ التى صَعَقَتْنِى و...



قاطعته (فيروزُ) في دهشة:
أَسماكٌ كهربيَّةٌ؟
هل يوجدُ ما يسمى أسماكٌ كهربيَّةٌ ؟

ابتسم عمارُ ثم أجاب شقيقَته بقوله:

- الأسماكُ الكهربيَّةُ أو الطَّوْربِيدَات هى أنواعٌ من الأسماك تقضِى معظمَ النَّهارِ دفينةً فى الرمالِ أو الطمْىِ فىَ المياهِ الضحلةِ ولا يمكنُ أن تميزَها بسهولةٍ بيِن أحياءِ ومكونات القاعِ لأنها تأخذ لون الوَسَط الذى تقبعُ فوقَه وتظهرُ عند الغَروبِ وتبدأ فى النشاطِ والسباحةِ بحثًا عن غذائها.

سألته (فيروزُ) فى شغفٍ بالغٍ:

ترى ما شكلُ هذه الأسماكِ يا (عمَّارُ) ؟

أجابها عمارُ) قائلاً :

تتمتعُ هذه الأسماكُ بأجسامٍ ملسَاءَ وليست عليها قشورٌ أو أشواكٌ وعلى جانبيها تكوينان على شكل الكليةِ أو حبة الفاصُوليا وهى فى الحقيقة بطارية أو مولِّدَاتُ الكهرَباء فهذه الأسْمَاكُ لها القدرةُ على توَليدِ الكهرباء، بدت الدهشةُ على وجهُ (فيروزُ) وعمِّ (مُرْجَانْ) الذَى سألُه على الفور : أحقًا تستطيع هذه الأسماكُ توليدَ الكهرباء؟

أومأ (عمار) برأسه علامَة المُوافقَة على تساؤلِ عمِّ (مُرجان) ثم أكمل حديثَه الشيِّقُ وسطَ اهتمامِ الجميعِ حيث قال:

وهذه البطارية عبارة عن أنسجة عضليةٍ تمتدُ منها الأليافُ العصبيةُ بشكل غزيرٍ وتقومُ هذه الأليافُ والخلايا العصبيةُ بتحويل التوترِ العصبِىِّ المتولدِ فى الأَلْيَاف والخلايا العصبية إلى طاقةٍ كهربَيةٍ.

قال هذه العبارة ثم صمَت برهةً واستطرد قائلاً وقد زاد حماسُه.

وتَسْتخدمُ السمكةُ الطوربيدُ هذه الكهرباءَ فى صَعْقِ فرائسَها من المخلوقات البحرية الصغيرة ليسهل عليها ابتلاَعها وقد تستخدمُ السمكةُ بطاريتَها فى الدفاعِ عن النفسِ.

سألته (فيروزُ) فى اهتمامٍ بالغ :

وإلى أىِّ مدَى تستطيعُ السمكةَ أن تنتجَ هذه الصدماتِ الكهربيةَ؟

أجابها (عمارُ) بقوله :

يكفى القولُ أن سمكةً كبيرةً من هذا النوع يمكنُها أن تنتج صدمةً كهربيةً مؤلمةً تصل قوتها إلى مائة فولت، وقد تطوَّرَتْ الخواصُّ الكهربيةُ لبعضِ الأسماكِ إلى حدٍ يجعلُ الصدمةَ قويةً تكفى لتساعدَ فى الإمساكِ بالطعامِ أو لصدِّ الأعداءِ ويمكن للأنْقَليس الكهربِي فى أمريكا الجنوبيةِ أن ينتجَ ما يزيدُ عن خمسمائة فولت فى المرة الواحدة وهذا يكفى لصرعِ رجلٍ يتقدمُ فى الماء إذا لمسَ السمكَة، ويمكنُ للسلُّور الكهربى أن يُعْطِى صدمةً تتراوحُ قُوَّتُها بين ٣٥٠ و ٤٥٠ فولت، بينما يستطيعُ سمك التوربيدُ أن يعطِى ٤٠ فولت.

بدت الدهشةُ على وجوهِ الجميعِ دون أن ينطقَ أحدهُم بكلمةٍ واحدةٍ وفجأةً انقطعت الأمْطارُ وأشرقت الشمسُ من جديدٍ وقرَّر (عمارُ) ورفاقُه ركوبَ السفينة (عروسِ البحر) والعودةَ إلى الشاطئ مرةً أُخرى بعد أن أنقذوا الشيخَ المُسنَّ من الهلاك فى هذه الجزيرةِ العجيبة .... وعلى أمل فى لقاءٍ قريب ورحلَة جديدةٍ.